الفصل الأول

أساسيات البحث

مقدمة

فمن المعروف أن وضع النحو فى الصدر الأول للإسلام لأن علم النحو ككل قانون تتطلبه الحوادث وتقتضيه الحاجات و لم يك قبل الإسلام ما يحمل العرب على النظر إليه، فإنهم فى جاهليتهم غنيون عن تعرفه، لأنهم كانوا ينطقون عن سليقة جبلوا عليها، فيتكلمون فى شؤونهم بدون إعمال فكر، أو رعاية قانون كلامي يخضعون له، قانونهم ملكتهم التى خلقت فيهم، ومعلمهم بيئتهم المحيطة بهم بخلافهم بعد الإسلام، إذ تأشبوا بالفرس والروم وغيرهم فحل بلغتهم ماهال الغير عليها وعلى الدين حتى هرعوا الى وضع النحو كما تقدم. وهذا هو التحقيق الذي عول عليه الجمهور، فقد زعم بعض العلماء أن العرب كانوا يتأملون مواقع الكلام، وأن كلامهم ليس استرسالا ولاترجيما،بل كان عن خبرة بقانون العربية، فالنحو قديم فيهم، أبلته الأيام ثم جدده الإسلام على يد أبى الأسود الدؤلى بإرشاد الإمام على كرم الله وجهه[1].

علمت إجمالا أن واضع النحو من رجالات عصر الإسلام لكنهم اختلفوا واضطرب اختيارهم متقدمين ومتأخرين كابن سلام فى طبقات الشعراء، وأبن قتيبة فى

[1] محمد الطنطاوي. ***نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة***. (لبنان: عالم الكتب ص: 11)1997م

المعارف، والزجاجى فى الأمالى، وأبى الطيب اللغوى فى مراتب النحويين، والسيرافى فى أخبار النحويين البصريين، والزبيدى فى الطبقات، وابن النديم فى الفهرست، والأنبارى فى نزهة الألباء، والقفطى فى إنباه الرواة- فيمن هو الواضع؟[2]

وزعم قوم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وزعم أخرون أن أول من وضع النحو نصر بن عاصم، فأما من زعم أن أول من وضع النحو عبد الرحمن بن هرمز أو نصر بن عاصم فليس بصحيح. والصحيح أن أول من وضع النحو على بن أبي طالب رضى الله عنه لأن الروايات كلها تسند إلى أبى الأسود، وأبو الأسود يسند إلى على، فإنه روى عن أبى الأسود أنه سئل فقيل له: من اين لك هذا النحو؟ فقال: لفقت حدوده من على بن أبى طالب[3].

وأما سبب التسمية بالنحو فاسم العلم من وضع أهله ومصطلحهم لمقتضى الملابسات المناسبة فى نظرهم، وقدسلف أن أبا الأسود لما عرض على الإمام ما وضعه فأقره بقوله: "ماأحسن هذا النحو الذي قد نحوت" فآثر العلماء تسمية هذا العلم بإسم النحو إستبقاء لكلمة الإمام التى كان يراد بها أحد معانى النو اللغوية، والمناسبة بين المعنيين: اللغوى والإصطلاحى جلية[4].

---

[2] الطنطاوي،نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة(ليبنان:عالم الكتب ص: 13)1997م
[3] الطنطاوي،نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة(ليبنان:عالم الكتب ص: 15)1997م
[4] الطنطاوي،نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة(ليبنان:عابم الكتب ص:19)1997م

نشأت اللغة العربية فى أحضان جزيرة العرب خالصة لأبنائها مذ ولدت، نقية سليمة مما يشنيها من ادران اللغات الأخرى[5]. ولاجرم أن المعلومات إذا ارتبطت بمعرفة مصادرها رجالا وزمانا ومكانا تلفقتها العقول بالقبوا ورسخت فى الحوافظ، إذ نفذت اليها من سبيلها المنير فلا تحتلط مسائله ولا تضطرب الأراء فيه حتى يكون كضال فى فهمه مشنيه الأعلام معبر الأرجاء وعند ما نشأت اللغة العربية لابد أن يكون الاختلاف والائتلاف بين اللغويين ومن أشهر النحويين الخليل بن أحمد هو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي الأزدرى ولد بالبصرة وشب على حب العلم فتلقى عن أبى عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر الثقفي وغير هما ثم ساح فى بوادى الجزيرة العربية وشافه الأعرب فى الحجاز ونجد وتهامة إلى أن ملاء جعبته ثم آب إلى مسقط رأسه البصرة[6]. ومن أشهر النحويين سيبوىه هو أبو بشر، عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحارث بن كعب ولقب بسيبوىه (رائحة التفاح)، لأن أمه كانت ترقصه بذلك فى صغره، ولد بالبيضاء (بلد بفارس) من سلالة فارسية، ونشأ بالبصرة، ورغب فى تعلم الحديث والفقه، إلى أن لحقه التأنيب ذات يوم بشأن حديث شريف من شيخه حماد البصرى[7]. كان سيبوىه شابا نظيفا جميلا وكان فى لسانه حبسة وقلمه أبلغ من

[5] الطنطاوي،نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة(ليبنان:عالم الكتب ص:7)1997م
[6] الطنطاوي،نشأة الحو وتاريخ أشهر النحاة(ليبنان:علم الكتب ص:46)1997م
[7] الطنطاوي،نشأة النحو وتاريخ أشهر الحاة(ليبنان:عالم الكتب ص47-48)1997م

لسانه. وكان لطيف المعتسر بدليل أن الخليل كان يرحب به قائلا "مرحبا بزائر لايملّ"[8].

ومن الاختلاف اختلاف بين الخليل وسيبويه فى أداة التعريف ومثير للاهتمام من ذلك الاختلاف مع أن احدهما استاذ والأخر طالب. فأما الخليل فقد قال أن "ال" خرف التعريف وعنده الهمزة همزة الوصل تعامل معاملة الوصل. وأما سيبويه فقد قال أن خرف التعريف هي اللام فقط وعنده الهمزة همزة الوصل توصل بها إلى النطق بالساكن[9].

وكما من الاختلاف فى شرط الابتداء قال فى حاشية الصبان على شرح الأسمونى على الفية بن مالك "ولايجوز الإبتداء بالنكرة مالم تفد كعند زيد نمرة" كما هو الغالب فإن أفادت جاز الإبتداء بها ولم يشترط سيبويه والمتقدمون لجواز الإبتداء بالنكرة إلى حصول الفائدة[10].

ولا يقتصر الخلاف بين الخليل و سيبويه فى أداة التعريف و شرط الإبتداء ولكن يعمّ فى بعض المسائل النحوية الاخرى وهنا يبحث الباحث الاختلاف بينهما فى

[8]سيبويه. الكتاب. (بيروت: دار الفكر العلمية. الطبعة الألى 7/1)1999م
[9]الأسموني. حاشية الصبان. بيروت: دار الفكر. الطبعة والنشر والتوزيع 176/1)دون سنة
[10]الأسموني. حاشية الصبان. بيروت: دار الفكر. الطبعة والنشر والتوزيع 204/1)دون سنة

بعض المسائل النحوية و يقارن الباحث المنهج والأراء لكل منهما لأن اختلاف المنهج هو سبب من سبب الاختلاف بينهما

ب. أسئلة البحث

أما أسئلة البحث التي سوف يحاول الباحث الاجابة عليها فهي :

1. ما دور سيبوىه فى بناء علم النحو ؟
2. ما مساهمة ألخليل بن أحمد فى علم النحو؟
3. هل وجد الإختلاف بين الخليل وسيبوىه فى بعض المسائل النحوية ؟

ج. أهداف البحث

1. معرفة مساهمة ألخليل بن أحمد فى علم النحو
2. معرفة دور سيبوىه فى بناء علم النحو
3. معرفة الإختلاف بين الخليل وسيبوىه فى بعض المسائل النحوية

د. أهمية البحث

أهمية البحث مما يلي:

1. أن دراسة الإختلاف فى بعض المسائل النحوية دليل على أن النحو علم يقبل البحث والنقد
2. أن الإختلاف فى بعض المسائل النحوية ناحية من نواح البحوث اللغوية المهمة وبحوث رجال النحو سيساعدنا الفهم حقيقة المسائل النحوية ودورها فى اللغة العربية
3. أن معرفة إختلاف النحاة فى النحو فى بعض النسائل النحوية تواصلنا الدراسات التعميقية

ه. توضيح المصطلحات

يوضح الباحث فيما يلى المصطلحات التى تتكون منها صياغة عنوان هذا البحث، وهي وفق بالموضوع.

1. الخلاف والمخالفة: كلاهما مصدر لفعل خالف. ويعنى كل منهما المضادة وعدام الموافقة

وقد يستعمل لفظ الخلاف فيما يلى:

أ. بمعنى المخالفة فيقال مثلا: وقع خلاف فى هذه المسألة وذاك أو بين هذا نحو وذاك اى وقع تضاد فى الرأى بينهما فى مسألة معينة وقد ينفى هذا الخلاف بقولهم ولا خلاف فى هذه المسألة اى: انهامسألة متفق عليها بالاجماع

ب. بمعنى الإستثناء من الحكم او المغايرة له: فيقال مثلا فى معمول اسم الفعل: دراك زيد، ولا يقال زيدا دراك بخلاف الفعل، إذ يجوز أن يقال فيه: زيدا أدرك

ج. بمعنى المعارضة الفردية لحكم عام كما فى قولهم: لايلى كان وأخواتها معمولات أخبرها، وهذا عند جمهور البصريين خلافا لابن السراج و الفاريسى و ابن عصفور[11]

ومما لايشك فيه أن الخلافات الواقعة بين المذاهب أسهل حصرا من المسائل الواقعة بين الأفراد

2. الخليل هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدى الأزدى[12].

3. سيبوىه هو عمرو بن عثمان بن قنبر مولى بنى الحارث بن كعب[13].

و. تحديد البحث

لكي لا يتّسع البحث إلى ما لم يفد يركز بحثه فيما وضع لأجله ولا يتسع إطارا وموضوعا فحدده الباحث فى ضوء ما يلي:

[11] الاشمونى ج239/1

[12] محمد الطنطاوي. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة(لبنان: عاله الكتب ص: 46)1997م

[13] محمد الطنطاوي. نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة(لبنان: عاله الكتب ص: 47)1997م

1. الخليل وبعض أرائه فى المسائل النحوية
2. سيبوىه وبعض أرائه فى المسائل النحوية
3. الإختلاف بين الخليل وسيبوىه فى بعض المسائل النحوية

ز. الدراسة السابقة

لا يدعى الباحث أن هذا البحث هو الأول فى دراسة النحو. فقد سبقته دراستان يستفيد منهما، ويأخذ منهما أفكارا

1. مد سكري "الفراء وأراءه في المسائد النحوية" بحث تكميلى قدمه لنيل شهادة البكالوريوس فى اللغة العربية وآدبها قسم اللغة العربية وادبها كلية الآداب جامعة سونن امبيل الاسلاميه الاحكوميه سورباي إندونيسا، سنة 1995 م.
2. سيتي زينة "سبويه و أراءه في المسائل النحوية" بحث تكميلى قدمه لنيل شهادة البكالوريوس فى اللغة العربية وآدبها قسم اللغة العربية وادبها كلية الآداب جامعة سونن امبيل الاسلاميه الاحكوميه سورابايا إندونيسا، سنة 2000 م.

لاحظ الباحث أن هذين البحثين يتناولان النحوية من جوانب مختلفة حيث تناولها البحث الأول من ناحية "رفع المضارع، وحاش الاستثنائية، ونعم وبئس، وصيغة التعجب، وكان وأسمها وخبرها، وعامل معمول به، وحتى الناصب والجار، ولولا،

والمنادى، والاشتغال العامل عن المعمول، والتنازع في العمل، وتقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط وتناولها "، والثانى من ناحية "الابتداء والنداء والاستثناء"، وهذان البحثان تختلفان عن هذا البحث الذي يقوم به الباحث حيث تناول هذا البحث النحوى من ناحية الخلاف بين الخليل بن أحمد وسيبويه فى بعض مسائل النحو.